الاحتجاج للقراءات بالقرآن بدلالة السياق -سورة البقرة أنموذجاً-

"Invoking for Qiraat with Quran based on context - using Surah Al-Baqarah as an example.

Hossameldin Abdalla Ahmed Mahmoud
Faculty of al-Quran and Sunnah, Kolej Universiti Islam Perlis (KUIPs) 02000, Kuala Perlis, Perlis, Malaysia

Amir Adel Mabrouk Eldeib
Faculty of al-Quran and Sunnah, Kolej Universiti Islam Perlis (KUIPs) 02000, Kuala Perlis, Perlis, Malaysia
E-mail: dramir@kuips.edu.my

Article Progress:

Submission date: 01 June 2024

Accepted date: 20 June 2024x

ABSTRACT

Praise be to Allah, the Lord of all worlds, and blessings and peace be upon the Seal of the Prophets and Messengers, and upon his family and companions altogether. To proceed: This research, entitled "The Argumentation for the Readings of the Quran by the Contextual Evidence," demonstrates its importance in elucidating the argumentation for the various readings of the Quran. This type of argumentation is considered as an interpretation of the Quran by the Quran itself, making it the richest resource for guiding the readings, and the foremost in precedence over others.

The problem of this research is that some students of knowledge think that the resources for guiding the readings are limited to linguistics only, so it has been proven in this research that the resources of guidance go beyond other sciences such as the Holy Qur'an.

I have defined in this research the science of guidance linguistically and idiomatically, then I mentioned the comprehensive definition of the linguistic and idiomatic meaning, then I followed that by mentioning the most important literature that was concerned with directing the readings in the Qur'an, then I showed the resources of guiding the readings in the Qur'an in general, then I allocated them the resource of guidance by analogy, then I showed that with practical examples From Surat Al-Baqarah to clarify this concept, and then concluded the research with its most important results and recommendations..

Keywords: *Invoking-al-Qiraat- al-Quran- The context*

مقدمة البحث

الحمد لله الذي لم يزل عالماً قديراً، وصلى الله على المبعوث هادياً ومبشّراً ونذيراً، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً، وبعد:

فإنَّ علماء الإسلام الأئمّة الأعلام، عمّروا بخدمة كتاب الله الليالي والأيام.

فقد سطّروا في ذلك المصنّفات التي عُنيت بدراسة ألفاظه ومعانيه، ومن أجلّ هذه المصنّفات ما يتعلّق بقراءاته التي صحّت عن النبيّ ﷺ.

وكان من جليل الإنتاج وبديع الإخراج، ما سطّروه في علم التوجيه والاحتجاج، فبذلوا جهداً فائقاً لخدمة القرآن بكشف وجوه قراءاته وإيضاح علَلِها، فمنهم من راح يلتمس لها التفسير من كلام العرب ولهجاتهم، ومنهم من استدلّ لها بالحديث والأثر، ومنهم من بيّن وجهها من القرآن نفسه.

ويُعدُّ النوع الأخير -أي: توجيهُ القراءات بالقرآن-أوضحَ طرق التوجيه وأولاها بالقبول؛ إذ خير ما يُوضَّحُ به القرآن هو القرآن نفسه، سواءٌ أكان ذلك تفسيراً أم توجيهاً.

ولتوجيه القراءات بالقرآن عدة طرق، منها التوجيه بدلالة السياق، وهذا هو محل بحثي بالدراسة، أسأل الله التوفيق والسداد، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

1-يُعدُّ التوجيه بالقرآن من أغنى موارد توجيه القراءات، وأوْلاها بالتقديم على غيره.

2-الرّغبة في المساهمة في خدمة كتاب الله تعالى بما يثري مكتبة القراءات، لا سيّما وأنّ هذا العلم لم يُكتب فيه تحت هذا العنوان-حسب اطلاعي- والله أعلم.

3-للمتقدّمين عناية كبيرة بالتوجيه بالقرآن، وخصوصاً ما كان منه بدلالة السياق، وتتبُّع جهودهم وما كتبوه من الأهمية بمكانٍ للباحثين في الدراسات القرآنية.

الدراسات السابقة في الموضوع.

لم يُفرَد هذا الموضوع بالبحث على سبيل الاستقلال، إلا أنني أذكر بهذا الصدد بعض ما كُتب حول أثر القراءات في تفسير القرآن؛ إذ هو قريبٌ من موضوع البحث، فمن ذلك:

1-تفسير القرآن بالقرآن (دراسة تاريخيَّة ونظريَّة)، للدكتور/ محمد قجوي، حيث خُصِّصَ المبحث السابع من الفصل الثالث منه لتفسير القرآن بالقراءات في كتب توجيه القراءات.

2-تفسير القرآن بالقرآن (دراسة تأصيليَّة)، للدكتور/ أحمد البريدي، فقد جعل من أوجُه تفسير القرآن بالقرآن حملَ القراءاتِ بعضِها على بعض.

3-تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر، وهي مجموعة رسائلَ علميَّةٍ، في كلية أصول الدين بغزة، تحت إشراف/ د. مروان أبو راس.

حدود البحث.

هذا البحث يتناول توجيه القراءات بالقرآن بدلالة السياق في سورة البقرة من خلال المصادر الأصيلة لعلم التوجيه، وهي: إعراب القراءات السبع لابن خالويه، والحجة للفارسي، وحجة القراءات لابن زنجلة، والكشف لمكي القيسي، وشرح الهداية للمهدوي، والموضح لابن أبي مريم، وقد يرجع لغير هذه المصادر في مرات قليلة.

خطة البحث.

يشتمل البحث على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

وتفصيل ذلك على النحو التالي:

-**المقدمة**: وتتضمن: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وحدود البحث، وخطة البحث، ومنهج البحث.

-**المبحث الاول**، وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التوجيه لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: كتب التوجيه التي عُنيت بالتوجيه بالقرآن.

المطلب الثالث: طرق توجيه القراءات بالقرآن.

-**المبحث الثاني**: نماذج لتوجيه القراءات بالقرآن بدلالة السياق من خلال سورة البقرة.

-**الخاتمة:** وفيها أهم النتائج والتوصيات.

منهج البحث.

1-سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي للمصادر الأصيلة لعلم التوجيه، ثم وضعت بعض القوانين العامة في قسم التأصيل لتوجيه القراءات بالقرآن بدلالة السياق.

2-عزوتُ الآيات لسورها والقراءات لأصحابها، معتمداً في توثيق القراءات على كتاب النشر للإمام ابن الجزري.

3 -اعتمدت في الجمع على مصادر أصيلة ومصادر فرعية، أما المصادر الأصيلة فقد راعيت أن تكون أقدم ما وصل إلينا من المصادر، وأن يعتمد مصنفوها التوجيه بالقرآن كمسلك أساسي، وهي ستة كتب، بيانها كالآتي: إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه (ت: 370)، والحجة لأبي علي الفارسي (ت:377)، وحجة القراءات لابن زنجلة (ت: 403تقريباً)، والكشف لمكي بن أبي طالب القيسي (ت:437)، وشرح الهداية للمهدوي (ت: نحو:440)، والموضح لابن أبي مريم الشيرازي (ت بعد:565). وأما المصادر الفرعية: فهي التي لم يكثر مصنفوها من ذكر وجه القراءة من القرآن، وإنما اعتمدوا غيره من المسالك، وقد رجعت إلى هذه المصادر مرات قليلة، وهذه المصادر مثل: معاني القراءات للأزهري (ت:370).

4-إذا اتفقت المصادر الأصيلة على وجه القراءة، فإنني أكتفي بالتوثيق من أقدم مصدرين منها.

5- لم أترجم للأعلام الواردين في البحث لشهرتهم الظاهرة، وتجنباً لإطالة الحواشي بما لا جديد فيه.

المبحث الاول، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التوجيه لغة واصطلاحاً.

يُطلق على هذا العلم اصطلاحاتٌ عديدة، وهي: معاني القراءات، والاحتجاج، والتعليل، والتخريج، والتأويل، والانتصار، والتوجيه (الحربي، 1996، ص65).

وقد اخترتُ تعريفه باعتبار اصطلاح «التوجيه!؛ لكونه الأكثر شيوعاً بين طلاب علم القراءات في هذا العصر.

فالتوجيه لغة: مصدر وجَّه-فعَّل تفعيلاً-نحو كرَّم تكريماً، وعلَّم تعليماً.

ووجَّهتُ الشيء: جعلته على جهة واحدة، والوجه: ما يتوجَّه إليه (ابن فارس، 1979، 89/6).

قال في المصباح المنير: وقولهم الوجه أن يكون كذا، جاز أن يكون من هذا-أي: من الوجهة- وجاز أن يكون بمعنى القويُّ الظاهر؛ أخذاً من قولهم: قدِمَتْ وجوه القوم، أي: ساداتهم (الحموي: د. ت، 649/2).

وعلى هذا فالتعريف اللغوي راجعٌ إلى أمرين: الوجهة، والقوّة.

التوجيه اصطلاحاً: عُرّف علمُ التوجيه بعدّة تعريفات، منها:

يقول صاحب كتاب مقدمات في علم القراءات: هو علمٌ غايته بيانُ وجوه القراءات القرآنية، واتفاقِها مع قواعد النحو واللغة، ومعرفةِ مستنَدَها اللغوي؛ تحقيقاً لشرط: موافقة اللغة العربية ولو بوجه (القضاة وشكري ومنصور، 2001، ص222).

وعرّفه الحربيُّ بأنه: علمٌ يُبحث فيه عن معاني القراءات، والكشف عن وجوهها في العربية، أو الذهاب بالقراءة إلى الجهة التي يبين فيها وجهها ومعناها (الحربي، 1996، ص65).

ولعلَّ أبا الحسن شُريح بن محمد الرعيني (ت: 539) هو أوّل من استخدم مصطلحَ توجيه القراءات للدلالة على هذا المعنى المخصوص، حيث ألَّف كتابه المسمَّى: الجمع والتوجيه لما انفرد به يعقوب بن إسحاق الحضرمي، وقال في مقدمته: «هذا كتابٌ جمعت فيه حروفاً قرأ بها يعقوب بن إسحاق الحضرمي ... ووجهتها وبيّنت معانيها، بقدر المعرفة، ومنتهى الطاقة! اهـ

يُلاحظ على التعريفات السابقة أنها جميعاً تدور حول معنى واحد، وهو: الوجهة.

وسبق في التعريف اللغوي للتوجيه أنه يدور حول معنيين: الوجهة، والقوة، وينبغي أن يكون المعنى الاصطلاحيُّ شاملٌ لكليهما.

فيمكن أن يُقال في تعريفه: **هو الذَّهاب بالقراءة إلى الوجه المناسب لها بهدف التّقوية**.

فهذا التَّعريفُ جامعٌ شاملٌ للمعنى اللغوي، والله أعلم.

المطلب الثاني: كتب التوجيه التي عُنيت بالتوجيه بالقرآن.

يلحظ المطالع لمصنَّفات الأئمّة المتقدّمين في توجيه القراءات عنايتهم الفائقة بتوجيه القراءات بالقرآن، وأنهم يُقدّمون هذا المسلك على غيره من مسالك التوجيه المختلفة.

وفيما يلي إيراد لبعض المصنّفات التي عُنِيت بتوجيه القراءات بالقرآن مرتَّبةً ترتيباً زمنياً:

1- **إعراب القراءات السبع وعللها** لابن خالويه (ت:370).

يُعدُّ هذا الكتاب من أقدم ما وصلنا من كتب التوجيه، إلا أنه لم يعن بالتوجيه بالقرآن كعنايته بالتوجيه اللغويّ.

2- **الحجة للقراء السبعة** لأبي عليّ الفارسي (ت:377).

هذا الكتاب حافلٌ بأمثلة لتوجيه القراءات بالقرآن، فمن جاء بعده قد أفاد منه في هذا الباب، إذ التشابه ظاهرٌ بينه وبين الكتب التي أُلّفت بعده، كالكشف عن وجوه القراءات لمكيّ بن أبي طالب.

3- **حجة القراءات** لابن زنجلة (كان حيّاً سنة:382).

أكثر ابنُ زنجلة في كتابه من التوجيه بالقرآن، ويمكن القول بأنه أكثر كتب التوجيه اتّباعاً لهذا المسلك، وله عباراتٌ فيه هي كالقواعد في هذا الباب، منها:

قوله عن قراءة: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تَرۡجِعُ ٱلۡأُمُورُ﴾ [البقرة: 210] «وحُجَّتهم قوله: ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ﴾ الشورى: 53، ولم يقل: تُصَار، فلمّا أُسند الفعل إليها بإجماع ردّوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه**!** اهـ (ابن زنجلة، 1997، ص130).

4- **الكشف** لمكي بن أبي طالب القيسي (ت:437).

اعتنى مكيٌّ في كتابه بالتوجيه بالقرآن، ذلك أنَّ مكيّاً مفسرٌ أيضاً مع كونه قارئاً.

5-**شرح الهداية** للمهدوي (ت نحو440).

للتوجيه بالقرآن أمثلة كثيرة أيضاً في شرح الهداية، وهذا ليس بمستغرب، فالمهدويُّ صاحب تفسيرين كبيرين، هما: التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، والتحصيل لفوائد كتاب التفصيل.

6- **الموضَح** لابن أبي مريم الشيرازي (ت بعد565).

وضع ابن أبي مريم كتابه لتوجيه القراءات الثمانية، وهم السبعة المعروفون بالإضافة إلى يعقوب، فهو يوجّه القراءات بالقرآن، كما امتاز بتوجيه قراءة يعقوب (ابن أبي مريم، 1993، 74/1).

هذه أهم الكتب التي ظهر لي-بعد استقرائها- اعتناء مؤلفيها بتوجيه القراءات بالقرآن، واعتباره مصدراً رئيسياً من مصادر التوجيه.

وثَمَّ كتبٌ أخرى قد حوت طرفاً من هذا النَّوع من التوجيه إلا أنه ليس بسمة ظاهرة فيها، كمعاني القراءات للأزهري، والمختار لابن إدريس.

المطلب الثالث: طرق توجيه القراءات بالقرآن.

يمكن تعريف التوجيه بالقرآن بأنه: **ردُّ ما اختلف فيه القراء إلى ما أجمعوا عليه** (ابن زنجلة، 1997، ص131).

ففي هذا القسم يبحث عن توجيه القراءة بالنص القرآني فقط دون ما عداه، فلا يدخل الاحتجاج بلغة العرب ولهجاتها، كما لا يدخل فيه أيضاً توجيه القراءة بقراءة أخري، إذ شرطه أن يكون التوجيه للقراءة بما اتفق عليه.

وتنقسم موارد التوجيه بالقرآن إلى أربعة أقسام (عبد الرحيم الشنقيطي، 2015، ص111):

1-السياق: والمراد به: الاحتجاج للقراءة بما هو في سياقها مما اتُّفِق عليه سواء تقدم عليها أم تأخر عنها. وهذا هو صلب البحث، ولذا قدمته.

مثاله: قوله تعالى: (عَمَّا يَعْمَلُونَ * وَلَئِنْ أَتَيْتَ) [البقرة: 144-145].

قرأه بالتاء (عَمَّا تَعْمَلُونَ) ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو جعفر وروح، وقرأ الباقون: (عَمَّا يَعْمَلُونَ) بالياء (ابن الجزري، د.ت، 232/2).

ووجه القراءة بالتاء إجراؤها على الخطاب قبلها في قوله تعالى: (وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ) [البقرة: 144].

ووجه قراءتها بالياء إجراؤها على الغيبة قبلها في قوله تعالى: (وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ) (مكي، 1984، 267/1).

2-النظير: والمراد به: ما يقوي القراءة مما ورد في القرآن الكريم من نظائرها مما اتفق عليه.

مثاله: قوله تعالى: (مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ) [الفاتحة: 4].

حيث قرأه بالألف (مَٰلِكِ) عاصمٌ والكسائيُّ ويعقوب وخلف العاشر، والباقون: (مَلِكِ) بالحذف (ابن الجزري، د.ت، 271/1).

ويقوّي قراءة (مَٰلِكِ) قوله تعالى: (قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ) [آل عمران: 26]، ويُقوّي قراءة (مَلِكِ) قوله تعالى: (فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّ) [طه: 114]، وقوله تعالى: (مَلِكِ ٱلنَّاسِ) (المهدوي، 1995، 15/1).

3-الفواصل: ويُستقى منه: ما يقوي القراءة مما جاورها من فواصلَ -رؤوس الآي- تجاورها في الحكم، وهذا إنما يكون في القراءات التي في رؤوس الآي خاصة.

مثاله: إمالة (وَٱلضُّحَىٰ) مع أنَّ أصل ألفها واو لا ياء، وإنما أُميلت لتُناسبَ إمالةَ سائرِ رؤوس السورة مما أصلُ ألفه ياءٌ.

4- الرسم: ويُستقى منه ما يُقوّي القراءةَ من رسم المصاحف الموافق للفظها.

مثاله: قوله تعالى: (وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ) [آل عمران: 133].

حيث قرأه بحذف الواو نافع وابن عامر وأبو جعفر، والباقون بإثباتها (ابن الجزري: د.ت، 242/2).

ويُقوّي قراءة من حذف الواو أنها حُذفت من مصاحف أهل المدينة والشام.

ويُقوّي قراءة من أثبت الواو أنها ثابتة في مصاحفهم (الداني، 2010، ص572).

المبحث الثاني: نماذج لتوجيه القراءات بالقرآن بدلالة السياق من خلال سورة البقرة.

1-قوله تعالى: (وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ) بالآية: 9.

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو: (يُخَٰدِعُونَ) بضم الياء وألف بعد الخاء، وقرأ الباقون: (يَخۡدَعُونَ) بفتح الياء من غير ألف (ابن الجزري، د. ت، 207/2).

وُجِّهَت القراءتان بالسياق.

فوُجّهت قراءة: (يُخَـٰدِعُونَ) بالألف، بالحمل على لفظ الموضع الأول، وهو قوله تعالى: (يُخَـٰدِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا) (الفارسي، 1993، 317/1).

وأما (يَخْدَعُونَ) من غير ألف، فبالحمل على معنى الموضع الأول دون لفظه، وقد حُكي عن أهل اللغة أن خادع وخدع بمعنًى واحد.

2-قوله تعالى: (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمُ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ) بالآية: 10.

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر: (يَكْذِبُونَ) بفتح الياء وسكون الكاف وتخفيف الذال بالكسر، وقرأ الباقون: (يُكَذِّبُونَ) بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الذال مكسورة (ابن الجزري، د. ت، 207/2).

وُجّهت قراءة التخفيف بموافقة السياق المعنوي، فقد جاء قبلها مما يدل على الكذب، وهو قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللهِ وَبَالْيَومِ الْآخِرِ) كما جاء بعدها مما يدلُ عليه أيضاً وهو (وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ)، وهو دلالة على كذبهم فيما ادَّعُوه من إيمانهم. (ابن زنجلة، 1997، ص89).

3-قوله تعالى: (ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) بالآية: 28.

قرأ العشرة إلا يعقوب: (تُرْجَعُونَ)، وقرأ يعقوب: (نَرْجِعُونَ) (ابن الجزري: د. ت، 208/2).

احتُجّ لقراءة الجمهور بموافقة السياق، حيث جاءت الأفعال السابقة لـ (نَرْجِعُونَ) مسندة إلى الله تعالى، فكان السياق يقتضي أن يكون فعل الرجوع كذلك مسنداً إليه. (أبو حيان، 1999، 213/1).

4-قوله تعالى: (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا) بالآية: 36.

قرأ الجمهور إلا حمزة: (فَأَزَلَّهُمَا) بتشديد اللام وحذف الألف، وقرأ حمزة: (فَأَزَالَهُما) بتخفيف اللام وألف قبلها (ابن الجزري، د. ت، 211/2).

احتُجَّ لقراءة حمزة بموافقتها لمعنى السياق التي وردت فيه، فقد سُبقت بقوله تعالى: (وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ)، أي: اثبتا، والتقدير: فثبتَا فأزالهما الشيطان عنها. فقابل الثبات بالزوال الذي هو خلافه. (ابن زنجلة، 1997، ص94).

5-قوله تعالى: (فَلَا خَوفٌ عَلَيْهِمْ) بالآية: 38.

قرأ يعقوب: (فَلَا خَوفَ) -حيث وقعت- بفتح الفاء وحذف التنوين، وقرأ الباقون بالرفع والتنوين: (فَلَا خَوفٌ) (ابن الجزري، د. ت، 211/2).

احتُجَّ لقراءة الجمهور بالسياق، فإن (لَا) غير عاملة فيها؛ لرفع (خَوفٌ) بعدها، كذلك ما جاء بعدها من قوله تعالى: (وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)، ف (لَا) غير عاملة فيها أيضاً. (السمين الحلبي، د. ت، (304/1).

6-قوله تعالى: (نَغْفِرْلَكُمْ خَطَايَاكُمْ) بالآية: 58.

قرأ المدنيان: (يُغْفَرْ)، وقرأ ابن عامر: (تُغْفَرْ)، وقرأ الباقون بالنون (نَغْفِرْ) (ابن الجزري، د. ت، 215/2).

وجهت قراءة الجمهور بالسياق، حيث جاءت بين خبرين من إخبار الله عن نفسه، وهما قوله تعالى: (وإِذَ قُلْنَا ادْخُلُوا)، و (وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ) (ابن زنجلة، 1997، ص98).

7-قوله تعالى: (وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) بالآية: 74.

قرأ ابن كثير: (عَمَّا يَعْمَلُونَ)، وقرأ الباقون: (عَمَّا تَعْمَلُونَ) (ابن الجزري، د. ت، 217/2).

احتُجَّ للقراءتين بالسياق:

أما قراءة الجمهور فاحتج لها بما قبلها، وهو قوله تعالى: (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ) حيث جاء بالخطاب (المهدوي، 1995، 171/1).

وقراءة ابن كثير احتج لها بما قبلها أيضا، وهو قوله تعالى: (وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ) [البقرة: 71]، وكذا بما بعدها من قوله تعالى: (وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنهُمْ) حيث جاءا بالغيبة. (مكي، 1984، 448/1).

8-قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ) بالآية: 83.

قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي: (لَا يَعْبُدُونَ) بالغيب، وقرأ الباقون: (لَا تَعْبُدونَ) بالخطاب (ابن الجزري، د. ت، 218/2).

وُجّهت قراءة (لَا تَعْبُدونَ) بالسياق، فقد جاءت في أثناء حكاية الله تعالى لما خاطب به بني إسرائيل، فقال: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ)، فقرئت بالخطاب ليكون الكلام كله على أسلوب واحد (ابن زنجلة، 1997، ص102).

9-قوله تعالى: (أَن يُنَزِّلَ اللهُ مِن فَضْلِهِ) بالآية: 90.

قرأ ابنُ كثير والبصريان: (أَن يُنَزِّلَ) بالتخفيف من أَنزَلَ، وقرأ الباقــون: (أَن يُنَزِّلَ) بالتشديد من نَزَّلَ المشدَّد (ابن الجزري، د. ت، 218/2).

احتُجَّ لقراءة التخفيف بالسياق، بما جاء قبلها من قوله تعالى: (أَن يَكْفُرُوا بِمآ أَنزَلَ اللهُ)، فوافقت قراءة التخفيف أنزلَ المخفف هنا (ابن زنجلة، 1997، ص106).

10- قوله تعالى: (أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ) بالآية: 140.

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة وأبو جعفر وروح (أَمْ يَقُولُونَ) بالياء، والباقون (أَمْ تَقُولُونَ) بالخطاب (ابن الجزري، د. ت، 223/2).

وجهت قراءة الخطاب بالسياق، حيث وقعت بين خطابين، الأول قوله تعالى: (قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِي اللهِ)، والثاني قوله: (قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللهِ)، فجاءت بالخطاب ليكون الكلام على نسق واحد (الفارسي، 1993، 228/1).

أما قراءة الغيب فقد جاء قبلها كلام متعلق بمعناها وهو بلفظ الغيبة، وهو قوله تعالى: (فَإِنْ ءَامَنُوا)، (فَقَدِ اهْتَدَوْا)، فجاءت بالغيب لمناسبة السياق أيضاً (مكي، 1984، 266/1).

الخاتمة.

أحمد الله Y أن يسَّر لي إتمام هذا البحث، وأسأله تعالى أن ينفع به، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وبعد:

فأهم ما توصَّلتُ إليه في هذا البحث ما يلي:

1-أنَّ علم التوجيه اصطلاحاً -حسب فهمي- هو: الذَّهاب بالقراءة إلى الوجه المناسب لها بهدف التّقوية.

2-أنَّ الاحتجاج للقراءات ليس مقتصراً على اللغة فقط، بل هناك موارد أخرى للاحتجاج، كالقرآن والسنة، والرسم، وغيرها.

3-أنَّ كتاب حجة القراءات لابن زنجلة يُعدُّ من أكثر المصادر استعمالاً لتوجيه القراءات بالقرآن.

وأخيراً... أوصي الباحثين في مجال القراءات وعلومها بالاهتمام بهذا العلم الجليل، والتعمّق في دراسة مسائلة، ومن تلك المسائل: دراسة أنواع موارد توجيه القراءات بالقرآن: كالاحتجاج بالقرآن، والسنة، والرسم، والفواصل.

هذا ما تيسَّر جمعه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادروالمراجع

1-Ibn Abī Maryam (1993). almwḍḥ fī wjwh al-qirā'āt w'llhā, al-Jamā'ah al-Khayrīyah li-Taḥfīẓ al-Qur'ān alkrym-jdh.

2-Ibn al-Jazarī, al-Nashr fī al-qirā'āt al-'ashr, al-Maṭba'ah al-Tijārīyah al-Kubrá.

3-Ibn znjlh ((1997. ḥujjat al-qirā'āt, Mu'assasat alrsālt-byrwt.

4-Ibn Fāris (1979). Maqāyīs al-lughah, Dār al-Fikr.

5-Ibn manẓūr (1993). Lisān al-'Arab, Dār ṣādr-byrwt.

6-Abū al-Ḥasan (2000). al-jam' wa-al-tawjīh lmā infarada bi-hi Ya'qūb ibn Isḥāq al-Ḥaḍramī, Dār 'mār-āl'rdn.

7-Abū Muḥammad, Makkī ibn Abī Ṭālib. (1984). al-kashf 'an Wujūh al-qirā'āt al-sab' wa-'ilalihā wḥjjhā, Mu'assasat alrsālt-byrwt.

8-Aḥmad al-Barīdī. (2006). tafsīr al-Qur'ān bi-al-Qur'ān (dirāsah t'ṣylyyah), lil-Duktūr / Aḥmad al-Barīdī, Majallat Ma'had al-Imām al-Shāṭibī, al-'adad al-Thānī.

9-al-Azharī (1999). ma'ānī al-qirā'āt, Dār al-Kutub al'lmyt-byrwt.

10-al-Ḥarbī (1996). tawjīh mushkil al-qirā'āt al-'ashrīyah al-farshīyah, Risālat mājistīr bi-Jāmi'at Umm alqrá-āls'wdyh.

11-al-Ḥamawī, almṣbāḥ al-munīr fī Gharīb alshrḥ alkbyr, al-Maktabah al'lmyt-byrwt.

12-al-Dānī (2010). almqn' fī ma'rifat Marsūm maṣāḥif ahl al-amṣār, Dār altdmryt-ālryāḍ.

13-al-Rāghib al-Aṣfahānī (1991). almfrdāt, Dār alqlm-Dimashq.

14-al-Fārisī ((1993. al-Ḥujjah lil-qurrā' al-sab'ah, Dār al-Ma'mūn lltrāth-dmshq.

15-al-Quḍāh, wa-Shukrī, wa-Khālid Manṣūr. (2001). muqaddimāt fī 'ilm al-qirā'āt, Dār 'mār-āl'rdn.

16-Muḥammad qjwy. (2014). tafsīr al-Qur'ān bi-al-Qur'ān (dirāsah tārykhyyah wnẓryyah), Dār al-Ma'ārif al-Jadīdah bi-al-Maghrib.

17-al-Mahdawī, Aḥmad ibn 'Ammār. (1995). sharḥ al-Hidāyah, Maktabat alrshd-ālryāḍ.

.